من الكتب التي قبله ولا ياتي بعده كتاب فيبطله ثم علل ذلك بقوله تعالى تنزيل اي بحسب التدريج لاجل المصالح من حكيم اي بالغ الحكمة فهو يضع كل شي منه في اتم محله من وقت النزول وسياق النظم حميد اي بالغ الاحاطة باوصاف الكمال من الحكمة وغيرها والتطهر والتقدس عن كل شائبة نقص يحمده كل خلق بلسان حاله ان لم يحمده بلسان قاله فان قيل اما طعن فيه الطاعنون وتاوله المبطلون اجيب بان الله تعالى حماه عن تعلق الباطل به بان قيض قوما عارضوهم بابطال تاويلهم وافساد اقاويلهم فلم يخلوا طعن طاعن الا ممحوقا ولا قول مبطل الا مضمحلا ونحو هذا قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ما يقال اي من الكفار ومن غيرهم لك يا اكرم الخلق مما يحصل به ضيق صدر او تشويش فكر الا ما اي شي قد قيل اي حصل قوله على ذلك الوجه للرسل من قبلك فصبروا على ما اوذوا فاصبر كما صبروا ان ربك اي المحسن اليك بارسالك وانزال كتابك اليك ومن يكرم بمثل هذا لا ينبغي له ان يحزن لشي يعرض له لذو مغفرة اي لمن تاب وامن بك وذو عقاب اليم اي مولم لمن اصر على التكذيب وعلى هذا فقوله تعالى ان ربك الاية مستانف وقيل مفسر للمقول كانه قيل للرسل ان ربك لذو وجرى على ذلك الزمخشري ونزل جوابا لقولهم هلا انزل القران بلغة العجم ولو جعلناه اي هذا الذكر على ما لنا من العظمة قرانا اي على ما هو عليه من الجمع اعجميا اي لا يفصح لقالوا اي هولاء المتعنتون لولا اي هلا ولم لا فصلت اي بينت اياته حتى نفهمها وقولهم االعجمي اي اقران اعجمي ونبي عربي استفهاما انكارا منهم وقال مقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على يسار غلام عامر ابن الحضرمي وكان يهوديا اعجميا ابا فكيهة فقال المشركون انما يعلمه يسار فضربه سيده وقال انك تعلم محمدا فقال هو يعلمني فانزل الله تعالى هذه الاية وقرا قالون وابو عمرو بتحقيق الهمزة الاولى وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما وورش وابن كثير وابن ذكوان وحفص بتسهيل الهمزة ولا ادخال واسقط هشام الاولى والباقون بتحقيقهما وقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل هو اي هذا القران للذين امنوا اي اردنا وقوع الايمان منهم هدى اي بيان لكل مطلوب وشفا اي لما في صدورهم

من دا

من دا الكفر والهوى وقيل من الاوجاع والاسقام متعلق كما قال الرازي بقولهم وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه الاية كانه تعالى يقول ان هذا الكلام ارسلته اليكم بلغتكم لا بلغة اجنبية عنكم فلا يمكنكم ان تقولوا قلوبنا في اكنة منه بسبب جهلنا بهذه اللغة فكل من اعطاه الله طبعا مائلا الى الحق وقلبا داعيا الى الصدق فان هذا القران يكون في حقه هدى وشفا واما من غرق في بحر الخذلان وشغف بمتابعة الشيطان فهو في ظلمة وعمى كما قال تعالى والذين لا يومنون في اذانهم وقر اي ثقل فلا يسمعون سماعا ينفعهم وهو عليهم عمى فلا يبصرون الداعي حق الابصار ثم قال الرازي وكل من انصف علم ان التفسير على هذا الوجه الذي ذكرناه اولى مما ذكروه اي انه متعلق بما قبله لان السورة تصير بذلك من اولها الى اخرها كلاما واحدا منتظما مسوقا نحو غرض واحد انتهى ولما بان بهذا بعدهم عن عليائه وطردهم عن فنائه قال تعالى اولئك اي البعدا البغضا مثالهم مثال من ينادون اي يناديهم من يريد ندائهم غير الله تعالى من مكان بعيد اي هم كالمنادي من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به ولقد اتينا على ما لنا من العظمة موسى الكتاب اي التوراة فاختلف اي وقع الاختلاف فيه وجه تعلقه بما قبله كانه قيل لما اتينا موسى الكتاب فقبله بعضهم وهم اصحابك ورده اخرون وهم الذين يقولون قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه ولولا كلمة اي ارادة سبقت في الازل من ربك اي المحسن اليك بتاخير الحساب والجزا للخلائق الى يوم القيمة لقضي بينهم اي في الدنيا فيما اختلفوا فيه من انصاف المظلوم من ظالمه قال تعالى بل الساعة موعدهم ولكن نوخرهم الى اجل مسمى وانهم لفي شك اي المكذبين محيط بهم منه اي القضا يوم الفصل مريب اي موقع في الريب وهو التهمة والاضطراب بحيث لا يقدرون على التخلص من دايرته اصلا ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم من عمل صالحا اي كاينا من كان فلنفسه اي فنفع عمله لها لا لاحد يتعداها والنفس فقيرة الى التزكية بالاعمال الصالحة لانها محل النقايص فلذا يجزيها ومن اسا في عمله فعليها اي على نفسه خاصة ليس عليك منه شي فخفف عن نفسك اعراضهم فانهم ان امنوا فنفع ايمانهم يعود اليهم وان كفروا فضرر كفرهم يعود اليهم والله سبحانه وتعالى يوصل الى كل احد ما يليق به من الجزا وما ربك اي المحسن اليك بارسالك لتتميم مكارم الاخلاق اي بذي ظلم بظلام اي هذا الجنس فلا يتصور ان يقع ظلم لاحد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)